في سلطانه ساحر الا اتى به وهذا يدل على ان السحرة كانوا كثيرين في ذلك
الزمان وهو يدل على صحة ما يقوله المتكلمون وهو انه تعالى يجعل معجزة كل
نبي من جنس ما كان غالبا على اهل ذلك الزمان فلما كان السحر غالبا على
اهل زمان موسى كانت معجزته مشبهة بالسحر وان كانت مخالفة للسحر
في الحقيقة ولما كان الطب غالبا على اهل زمان عيسى كانت معجزته
من جنس الطب ولما كانت الفصاحة غالبة على اهل زمان محمد صلى
الله عليه وسلم كانت معجزته من جنس الفصاحة واختلفوا في عدد السحرة
الذين جمعهم فرعون ممن مقلل ومن مكثر وليس في الاية ما يدل على الكمية
والكيفية والعدد ولذلك اختلف في عددهم فقال مقاتل كانوا اثنين
وسبعين اثنان من القبط وهما رؤساء القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال
الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من اهل نينوى بلدة يونس عليه
السلام وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب الاحبار كانوا اثني عشر الفا
وقال محمد بن اسحاق كانوا خمسة عشر الفا وقال عكرمة كانوا سبعين
الفا وقال ابن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة
شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا وجاء السحرة فرعون بعد ما
ارسل الشرط في طلبهم قالوا ان لنا لاجرا اي جعلا وعطاء تكرمنا به
ان كنا نحن الغالبين لموسى فان قيل هلا قيل فقالوا بالفاء اجيب
بانه على تقدير سائل سال ما قالوا اذ جاؤا فاجيب بقولهم ان لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين وقرأ ابن كثير وحفص بهمزة مكسورة ونافع
بعدها على الخبر والباقون بهمزتين وسهل الثانية ابو عمرو وادخل الف
بينهما الباقون بتحقيقهما وادخل بينهما الفا هشام والباقون بغير الف
بينهما قال لهم فرعون نعم اي لكم الاجر والعطاء وقرأ الكسائي بكسر العين
والباقون بالفتح وقوله تعالى وانكم لمن المقربين عطف على محذوف
سد

سد الجواب كانه قيل جوابا لقولهم ان لنا لاجرا ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين
لطلب الف لا اقتصر لكم على الثواب بل ازيدكم عليه وتلك الزيادة اني اجعلكم
من المقربين عندي قال الكلبي تكونون اول من يدخل واخر من يخرج من
عندي والاية تدل على ان كل الخلق كانوا عالمين بان فرعون كان عبدا ذليلا
مهينا عاجزا والا لما احتاج الى الاستعانة بالسحرة في دفع موسى وتدل
ايضا على ان السحرة ما كانوا قادرين على قلب الاعيان والا لما احتاجوا الى
طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا على قلب الاعيان لقلبوا التراب
ذهبا ولنقلوا ملك فرعون الى انفسهم ولجعلوا انفسهم ملوك العالم ورؤساء
الدنيا والمقصود من هذه الايات تنبيه الانسان لهذه الدقائق وان لا يغتر
بكلمات اهل الاباطيل والاكاذيب قالوا اي السحرة يا موسى اما ان تلقي اي
عصاك واما ان نكون نحن الملقين اي عصينا وحبالنا فراعوا مع موسى
حسن الادب حيث قدموه على انفسهم في الالقاء فعوضهم الله تعالى حيث تادبوا
مع نبيه عليه السلام ان من الله عليهم بالايمان والهداية ولما راعوا الادب
اظهروا ما يدل على رغبتهم قال لهم موسى القوا انتم فقدمهم على نفسه في
الالقاء فان قيل كيف جاز لنبي الله تعالى موسى عليه السلام ان يامر
بالالقاء وقد علم انه سحر وفعل السحر حرام او كفر اجيب عن ذلك باجوبة
احدها ان معناه ان كنتم محقين في فعلكم فالقوا والا فلا تلقوا الثاني ان
القوم انما جاؤا لالقاء تلك الحبال والعصي وعلم موسى عليه السلام انه لا بد
وان يفعلوا ذلك وقع التخيير في التقديم والتاخير فعند ذلك اذن لهم في
التقديم ازدراء لشانهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما وعده الله تعالى من
التاييد والتقوية وان المعجزة لا يغلبها سحر ابدا الثالث انه عليه السلام كان
يريد ابطال ما اتوا به من السحر وابطاله ما كان يمكن الا بتقديمهم فاذن لهم
في الاتيان بذلك السحر ليمكنه الاقدام على ابطاله فلهذا المعنى امرهم

١٦١

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)